٣

الاستنباطات العلمية من القرآن الكريم للإمام جلال الدين السيوطي في كتابه الإكليل في استنباط التنزيل

م.م . رزان محمد جميل عبدالستار
كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية جامعة الموصل

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

يعد البحث الذي جاء بعنوان: «الاستنباطات العلمية من القرآن الكريم للإمام جلال الدين السيوطي في كتابه -الإكليل في استنباط التنزيل-» احد البحوث المتخصصة في بيان جهود العلماء السابقين في ميدان الاستنباطات العلمية، ومنها الاستنباطات العلمية التي ذكرها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه «الإكليل في استنباط التنزيل» والذي يعد تفسيراً مختصرا لسور القرآن الكريم، وما نقله من آراء علمية عمّن سبقه أو عاصره من العلماء؛ فضلاً عمّا انفرد به من استنباط علمي تضمنتها آيات القرآن الكريم، والكشف عن أهمية كتابه وقيمته العلمية ومنهجيته الفريدة، والتي يمكن اعتمادها كمنهج تفسيري تدبري مهم لمن يريد اقتحام ميدان التفسير العلمي للقرآن الكريم، والكشف عن أهم الإشارات والاستنباطات التي تضمنتها آيات الكتاب العزيز، والانتقال من مرحلة التوصيف والتنظير إلى مرحلة التوظيف والتطبيق.

وقد تضمن البحث بعد المقدمة ثلاثة مباحث ختمت بأهم الاستنتاجات والتوصيات، تناول المبحث الأول وقفة موجزة عن السيرة الشخصية والعلمية للإمام السيوطي، أما المبحث الثاني فقد تضمن ملامح عن غاية الإمام السيوطي من تأليفه للكتاب، وقيمته العلمية ومنهجيته في استنباطاته العلمية، والمبحث الأخير تضمن تحليلاً لنماذج من الاستنباطات العلمية التي ذكرها الإمام السيوطي بعبارات علمية بلاغية دقيقة. وقد تم اختيار الاستنباطات الطبية والفلكية والهندسية وعلم المياه، لأهمية الآراء العلمية التي وردت فيها.

أما منهجية البحث؛ فقد اعتمدت على الدراسة الاستقرائية التحليلية؛ وثمَّ تحليل نماذج من الاستنباط العلمي الذي ذكره الإمام السيوطي ومدى مطابقته لما توصلت إليه آخر الأبحاث والاكتشافات العلمية في الوقت الحالي.

ABSTRACT

The research, which was titled: “Scientific Deductions from the Noble Qur’an by Imam Jalal Al-Din Al-Suyuti in his book - Al-Ikleel fi Deduction Al-Tanzil” is one of the specialized researches in explaining the efforts of previous scholars in the field of scientific deductions, including the scientific deductions mentioned by Imam Jalal Al-Din Al-Suyuti in his book. Al-Ikleel fi Deducing Al-Tanzil», which is a brief interpretation of the surah of the Noble Qur'an, and the scientific views it transmitted from scholars who preceded it or contemporarily; In addition to his unique scientific deduction contained in the verses of the Noble Qur’an, and the disclosure of the importance of his book, its scientific value, and its unique methodology, which can be adopted as an important explanatory and deliberative approach for those who want to break into the field of scientific interpretation of the Holy Qur’an, and to reveal the most important indications and deductions contained in the verses of the Holy Book, and to move from The stage of characterization and theorizing to the stage of recruitment and application.

After the introduction, the research included three sections that concluded with the most important conclusions and recommendations. The first topic took a brief pause on the personal and scientific biography of Imam Al-Suyuti. The second topic included features about the purpose of Imam Al-Suyuti who wrote the book, its scientific value and methodology in his scientific deductions, and the last topic included an analysis of models Among the scientific deductions that Imam Al-Suyuti mentioned in precise rhetorical scientific terms. The medical, astronomical, engineering, and hydrological inferences were chosen due to the importance of the scientific opinions contained therein.

As for the research methodology; It relied on the analytical inductive study; Then, samples of the scientific deduction mentioned by Imam Al-Suyuti were analyzed and their conformity with the latest research and scientific discoveries at the present time.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى أله وصحبه ومن والاه... أما بعد:

فإن الاستنباطات العلمية تعدّ ميداناً مهماً يتناوله المفسر عند معرض تفسيره لآيات القرآن الكريم، إذ يكشف من خلال نظرته التدبرية وفق ما توصل إليه فهمه التفسيري وما لديه من ملكات علمية ومعرفية عن الدلالات العلمية المتنوعة التي تضمنتها الآيات الكريمات.

يعد البحث الذي جاء بعنوان: «الاستنباطات العلمية من القرآن الكريم للإمام جلال الدين السيوطي في كتابه -الإكليل في استنباط التنزيل-» احد البحوث المتخصصة في بيان جهود العلماء السابقين في ميدان الاستنباطات العلمية، ومنها الاستنباطات العلمية التي ذكرها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه «الإكليل في استنباط التنزيل» والذي يعد تفسيراً مختصرا لسور القرآن الكريم، وما نقله من آراء علمية عمّن سبقه أو عاصره من العلماء؛ فضلاً عمّا انفرد به من استنباط علمي تضمنتها آيات القرآن الكريم، والكشف عن أهمية كتابه وقيمته العلمية ومنهجيته الفريدة، والتي يمكن اعتمادها كمنهج تفسيري تدبري مهم لمن يريد اقتحام ميدان التفسير العلمي للقرآن الكريم، والكشف عن أهم الإشارات والاستنباطات التي تضمنتها آيات الكتاب العزيز، والانتقال من مرحلة التوصيف والتنظير إلى مرحلة التوظيف والتطبيق.

وقد تضمن البحث بعد المقدمة ثلاثة مباحث ختمت بأهم الاستنتاجات والتوصيات، تناول المبحث الأول وقفة موجزة عن السيرة الشخصية والعلمية للإمام السيوطي، أما المبحث الثاني فقد تضمن ملامح عن غاية الإمام السيوطي من تأليفه للكتاب وما صرّح به الإمام عن أهمية كتابه وقيمته العلمية ومنهجيته في استنباطاته العلمية، والمبحث الأخير تضمن تحليلاً لنماذج من الاستنباطات العلمية التي ذكرها الإمام السيوطي بعبارات علمية بلاغية دقيقة. وقد تم اختيار الاستنباطات الطبية والفلكية والهندسية وعلم المياه، لأهمية الآراء العلمية التي وردت فيها، وقد ذُيّل البحث بملحق يضمُّ جداول عدة جُمعت فيها الاستنباطات العلمية التي ذكرها الإمام السيوطي في كتابه سواء أكانت من استنباطه أو استنباط غيره من أهل العلم، دون الإشارة إلى رقم الصفحة التي ورد فيها النص لمراعاة اختلاف الطبعات التي نشر فيها الكتاب.

أما منهجية البحث؛ فقد اعتمدت على الدراسة الاستقرائية التحليلية؛ إذ تم استقراء الاستنباطات العلمية المتنوعة التي ذكرها الإمام السيوطي في كتابه والتي شملت معظم سور القرآن الكريم، ومن ثمَّ تحليل نماذج منها من خلال مقارنة الاستنباط العلمي الذي ذكره الإمام السيوطي ومدى مطابقته لما توصلت إليه آخر الأبحاث و الاكتشافات العلمية في الوقت الحالي، علماً أن طبعة كتاب «الاكليل في

استنباط التنزيل» التي تم اعتمادها للدراسة والبحث هي الطبعة الصادرة من دار الكتب العلمية في بيروت من دون ذكر تاريخ النشر ورقم الطبعة.

ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث كتب ومجلات الإعجاز العلمي الصادرة عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة النبوية في مكة المكرمة، وكتاب الطب في القرآن للدكتور محمد جميل الحبال والدكتور وميض رمزي العمري، وكتاب العلوم في القرآن للدكتور محمد جميل الحبال والدكتور مقداد مرعي الجواري؛ فضلاً عن كتب المعاجم اللغوية والاصطلاحية وكتب الأعلام.

وقد أُلحق بالبحث جداول صنفت بحسب الاستنباطات العلمية المتنوعة التي ذكرها الامام السيوطي في كتابه «الاكليل في استنباط التنزيل»، هذا وقد صُنفت الآيات القرآنية التي تضمنت إشارات طبية بحسب ما ذكر في كتاب «الطب في القرآن» للدكتور محمد جميل الحبال والدكتور وميض رمزي العمري.

وفي الختام، فلا يخلُ أي جهد بشري من خطأ أو تقصير، فما كان من توفيق فمن الله تعالى وحده وما كان من خطأ وعثرة فمن أنفسنا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الحياة الشخصية والعلمية للإمام جلال الدين السيوطي:

الإمام جلال الدين السيوطي عالم موسوعي نادر، سلك مسالك العلم منذ نعومة أظفاره، ودرس أنواع العلوم وصنّف فيها المصنفات الكثيرة، فكان له الأثر الكبير والدور الريادي المهم في تقديمه منهجيات وأراء اتسمت بالجدّة والابتكار؛ فضلاً عن جهده الكبير في نقله مختلف النتاجات والآراء الموجودة والمفقودة التي كتبت بأيدي العديد من العلماء سواء من سبقه ومن عاصره منهم، فكان ظاهرة علمية فكرية مميزة؛ لسعة علمه، ووفرة مؤلفاته، ونفاسة محتواها.

نقف في هذا المبحث على محطات من حياة الإمام الشخصية والعلمية نبينها من خلال المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: حياته الشخصية:

- اسمه: صرّح الإمام السيوطي باسمه في كتابه «حسن المحاضرة»، إذ يقول: «ترجمة مؤلف هذا الكتاب عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي».[1]

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١،

- نسبه: أخبر السيوطي عنها فقال: «وأما نسبتنا بالخضيري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلاّ الخضيريّة، محلّة ببغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي – رحمه الله تعالى – يذكر أن جده الأعلى كان أعجميًا أومن الشرق، فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة»[١].

- نسبته: ذكر الإمام جلال الدين السيوطي أن نسبته بالسيوطي تعود إلى أسيوط، وهي مدينة بمصر غرب النيل، وينسب بعض أهلها نفسه فيقول: الأسْيوطي والسيُوطي أو الإسيوطي وكلاهما صحيح[٢].

- كنيته ولقبه: كنيِ الإمام بـ (أبي الفضل) ولُقّب بـ (جلال الدين)، وهذا ما اتفق عليه كل من ترجم له فكان الحافظ جلال الدين أبو الفضل. وقد أخبر الإمام السيوطي أن والده لقبّه بجلال الدين[٣]، وكنّاه شيخه عز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبلي[٤] بأبي الفضل حين سأله: «ما كنيتك؟ فقال: لا كنية لي، فقال: أبو الفضل. وكتبه بخطه»[٥].

- مولده ولد الإمام السيوطي في أول لَيْلَة مستهل رَجَب سنة (٨٤٩ هـ) في القاهرة، وَقد نَشَأ يتيما فحفظ الْقُرْآن والعمدة وألفية النَّحْو وغيرها من العلوم على يد علماء عصره وقد برز في جَمِيع الْفُنُون وفَاق الأقران واشتهر ذكره[٦].

- وفاته: توفي الإمام الجليل صباح يَوْم الْجُمُعَة التَاسِع عشر جُمَادَى الأولى بروضة المقياس على النيل في القاهرة سنة (٩١١ هـ)[٧].

المطلب الثاني: حياته العلمية:

تميزت الحياة العلمية للإمام الجليل بغناها وثرائها العلمي الغزير، إذ تتلمذ السيوطي على أيدي مشايخ كُثر ممن ذاع صيتهم في عصره، كما كانت مجالسه محطّ اهتمام كبير ممن يريد أن ينهل منه العلم، فكانت حقاً حياة علمية رائدة وانموذجا لحياة عالم سخر حياته وعلمه وقلمه لله تعالى. وفيما يأتي بيان موجز لنشأة

مصر١٣٨٧، هـ – ١٩٦٧ م: (١/ ٣٣٥) ؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني (ات: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت: ١/ ٣٢٨؛ ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦: م١٠/ ٧٤.

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٦.

(٢) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٦؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ات: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: ٤/ ٦٥.

(٣) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٦،

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن نصر الكناني العسقلاني الحنبلي عز الدين (٨٠٠هـ –٨٧٦هـ)، ولد بالقاهرة ونشأ بها، وتوفي فيها، أكثر من الجمع والتأليف والانتقاء والتصنيف. ومن تصانيفه: «نظم أصول ابن الحاجب وتوضيحه»، ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ١ / ٢٠٥

(٥) شذرات الذهب: ١٠ / ٧٥.

(٦) ينظر: البدر الطالع: ١/ ٣٢٨؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٤ / ٦٥.

(٧) ينظر: البدر الطالع: ١/ ٣٣٤.

الإمام السيوطي العلمية وأهم شيوخه وتلامذته:

- نشأته العلمية: نشأ الإمام السيوطي في أسرة علمية شافعية المذهب، فوالده هو العلامة كمال الدين أبو بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيري السيوطي، ولي درس الفقه في جامع الشيخوني والخطابة في جامع الطولوني بمصر، درَس والدُه العديد من العلوم والفنون على يد اعلم مشايخ عصره ومن أبرزهم الحافظ ابن حجر العسقلاني إذ أخذ عنه علم الحديث، وسمع عليه صحيح مسلم[1]، وقد تأثر الإمام السيوطي بالحافظ ابن حجر إعجابا بعلمه؛ إذ حضر له مجلساً في طفولته بصحبة أبيه؛ يقول السيوطي: «ولما حججت شربت من ماء زمزم لأمور؛ منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر»[2].

توفي والده ولا يزال الإمام السيوطي طفلا لم يبلغ السادسة من عمره فتولت والدته رعايته بعد وفاة الوالد، فكانت خير عوض له، وجعلته يلازم الفقيه الحنفي الكبير الكمال بن الهمام[3] فتأثر به تأثراً كبيراً.

نشأ الإمام السيوطي محباً للعلم والكتاب ومن يتابع سيرته العلمية ومصنفاته يجد الكم الهائل من التنوع الثقافي والمعرفي التي تزود بها الإمام على يد عدد كبير من مشايخ عصره، ويعبر الإمام السيوطي عن المدى الواسع في بلوغه مرامي العلم بقوله: «ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة»[4]، وبدأ بتصنيف المؤلفات ولم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره حتى وصلت في آخر عمره إلى أكثر من ثلاثمائة مصنف، ويوثق ذلك بقوله: «وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه» [5]. كما كان له معرفة في علم الفرائض والقراءات والطب وغيرها من العلوم ألا علم الحساب فقد كان من أعسر العلوم عليه بحسب وصفه [6].

إن الباحث في سيرة الإمام السيوطي يجد نفسه أمام عالم ذي قدرة عقلية قلّ نظيرها في المقدرة على الحفظ والإتقان والتصنيف والتفسير والاستنباط، ما يجعل أهل العلم في عصرنا بمقام ذرة أمام جبل شامخ لا ينفد عطاؤه على مر الزمان.

- شيوخه: مما تميز به الإمام السيوطي شغفه الكبير بتلقي العلم على يد من كل عاصره من أكابر

(١) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٤٤١.

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٨ ؛ شذرات الذهب: ١٠ / ٧٥.

(٣) من أبرز فقهاء الحنفية ولد في القاهرة سنه ٧٨٠هـ، ومن أشهر تصانيفه فتح القدير على الهداية، توفي سنة ٨٦١هـ. ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار السعادة، ط١، ١٣٢٤هـ: ١٨٠.

(٤) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٨.

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٨.

(٦) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٨-٣٣٩.

المشايخ في شتى العلوم، إذ وصل عدد مشايخه الستمائة شيخاً[1]، جمع أسمائهم في معاجم؛ ومن أهمها: معجم شيوخه الكبير سماه «حاطب ليل وجارف سيل»، والمعجم الصغير سماه «المنتقى» و «المنجم في المعجم» [2]، ولم يقتصر تلقي السيوطي على الشيوخ من العلماء الرجال، بل كان له شيوخ من النساء اللاتي بلغن الغاية في العلم، ترجم لاثنتين وأربعين منهم في المنجم، منهن «آسية بنت جار الله بن صالح»، و»كمالية بنت محمد الهاشمية» و»أم هانئ بنت أبي الحسن الهرويني»، و»أم الفضل بنت محمد المقدسي» وغيرهن كثير[3]..وفيما يأتي أهم مشايخ الإمام السيوطي:

- علم الدين البُلقيني الشافعي(٧٩١هـ -٨٦٨هـ): وهو شيخ السيوطي في الفقه ولازمه إلى أن وافاه الأجل[4].

- شرف الدين المناوي(٧٩٨هـ -٨٧١هـ): يقول عنه السيوطي: « لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي. فقرأت عليه قطعة من المنهاج، وسمعته عليه في التقسيم إلا مجالس فاتتني، وسمعت دروسا من شرح البهجة، ومن حاشية عليها، ومن تفسير البيضاوي.» [5]

- تقي الدين الشمني الحنفي(٨٠١هـ - ٨٧٢هـ): لازمه في الحديث والعربية، يقول السيوطي: « ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظبته أربع سنين، وكتب لي تقريظا على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه...» [6].

- محيي الدين الكافيجي (٧٨٨ هـ - ٨٧٩ هـ): لازمه السيوطي مدة أربعة عشر عاماً إذ كان يعده بمنزلة والده؛ يقول عنه السيوطي: «كَانَ الشَّيْخ رَحمَه الله صَحِيح العقيدة فِي الديانَات، حسن الِاعْتِقَاد فِي الصُّوفِيَّة، محباً لأهل الحَدِيث، كَارِهًا لأهل الْبدع، كثير التَّعَبُّد على كبر سنه، كثير الصَّدَقَة والبذل، لَا يبقي على شَيْء، سليم الْفطْرَة، صافي الْقلب، كثير الِاحْتِمَال لأعدائه، صبوراً على الْأَذَى، وَاسع الْعلم جدا. لَزِمته أَربع عشرَة سنة، فَمَا جِئْته من مرّة إِلَّا وَسمعت مِنْهُ من التحقيقات والعجائب مَا لم أسمعهُ قبل ذَلِك» [7].

- تلامذته: أجيز الإمام السيوطي بالإفتاء والتدريس في سن مبكرة فتتلمذ على يده العديد من

(١) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٩؛ التحدث بنعمة الله تعالى، تحقيق: اليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة: ٤٤-٤٥.

(٢) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٧؛ التحدث بنعمة الله تعالى: ٤٤-٤٥؛ المنجم في المعجم، دار ابن حزم، ١٩٩٥: ٤٥.

(٣) ينظر: التحدث بنعمة الله: ٤٤-٧٠.

(٤) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٧

(٥) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٧

(٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ١/ ٣٣٧

(٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، لبنان/ صيدا: ١ / ١١٨.

التلامذة والمشايخ[1]؛ ومن أبرزهم:

- بدر الدين حسن بن علي القَيمُري[2]: لزم السيوطي عشر سنين[3] وقد برع فِي الْحساب والفرائض والجبريات وَالْعرُوض والميقات إلا أنه أكبر سناً من السيوطي توفي سنة (٨٨٥هـ)[4].

- أَحْمد بن تاني بك الشهَاب بن أبي الْأَمِير الإياسي الْحَنَفِيّ ثمَّ الشَّافِعِي ولد سنة (٨٦٣هـ) وقد لازم الإمام السيوطي وكان شغوفا بعلم الحديث فقد وصفه شيخه السيوطي بالمحدث البارع الفاضل الصالح[5].

- محمد بن يوسف الشامي الصالحي: وهو إمام حافظ كان من أعلم تلاميذ السيوطي توفي سنة (٩٤٢ هـ)[6].

- ابن طولون: هو محمد بن علي بن علي بن أحمد الحنفي الدمشقي، أخذ العلم عن خمسمائة شيخ ومنهم السيوطي توفي سنة (٩٥٣هـ) [7].

- ابن إياس الحنفي: محمد بن احمد بن إياس الحنفي اشتغل بالتاريخ عموما وتاريخ مصر على وجه الخصوص توفي سنة (٩٣٠هـ)[8].

أثاره العلمية: كثرت مصنفات الامام السيوطي وتنوعت أيما تنوع فما أنجزه من مؤلفات تعجز اليوم عن إنجازه مؤسسات ومراكز بحوث، وقد وثق الإمام السيوطي أنواع مصنفاته وقسمها كلا حسب العلم الذي كتب فيه بشكل مفصل في كتابيه: «حسن المحاضرة»[9] و» التحدث بنعمة الله»[10]، فقد شملت مصنفاته علوما عديدة كالتفسير والقراءات والحديث و الفقه وأصوله والعربية والأدب والبيان و التصوف و التاريخ، نذكر على سبيل الإيجاز أهمها وأشهرها: الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في التفسير المأثور. ترجمان القرآن في التفسير، أسرار التنزيل المسمى بـ «قطف الأزهار في كشف الأسرار»، لباب النقول في أسباب النزول، شرح ابن ماجه، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، شرح ألفية العراقي، شرح الرحيبة في الفرائض، مختصر الأحكام السلطانية

(١) ينظر: التحدث بنعمة الله: ٨٨.

(٢) قَيمُر: «بفتح القاف، وياء ساكنة، وضم الميم والراء: هي قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، ينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل وخلاط وهم أكراد، ويقال لصاحبها أبو الفوارس». معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥ م: ٤/ ٤٢٤.

(٣) ينظر: التحدث بنعمة الله: ٨٨

(٤) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ١/ ٢٦٦؛ التحدث بنعمة الله: ٨٩.

(٥) ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ٣/ ١١٩.

(٦) ينظر: التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.فتحي عبدالقادر فريد، دار العلوم، ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م: ٤٥.

(٧) ينظر: التحبير في علم التفسير: ٤٥.

(٨) ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م: ٦/ ٢٣٢.

(٩) ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: ٣٨٨-٣٤٤.

(١٠) ينظر: التحدث بنعمة الله: ١٠٥-١٣٦.

للماوردي... وغيرها كثير.

المبحث الثاني: ملامح عن كتاب الإمام السيوطي "الإكليل في استنباط التنزيل":

يتضمن المبحث لمحة موجزة حول مؤلف السيوطي «الإكليل في استنباط التنزيل» نبين فيه غاية الإمام السيوطي من تأليفه للكتاب، وأهميته وأبرز السمات المنهجية التي اتبعها في مؤلفه واستنباطاته واهم المآخذ عليه، وكما يأتي:

المطلب الأول: غايته من تأليف الكتاب:

افتتح السيوطي كتابه «الإكليل في استنباط التنزيل» بخطبة غاية في الأهمية، أوضح من خلالها مقصوده وغايته من تصنيفه للكتاب، فيبتدئ خطبته بديباجة ضمت نصوصا من القرآن الكريم ومجموعة من الأحاديث النبوية وأقوال للصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين تظهر ما حواه القرآن الكريم من أخبار الأولين والآخرين وما فصّله وبينه من الأحكام والشرائع وما تضمنه من مختلف العلوم[1]، قال السيوطي: « «قد اشتمل كتاب الله على كل شيء! أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه على عجائب المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى، وتحت الثرى، وبدء الخلق، وأسماء مشاهير الرسل والملائكة، وعيون أخبار الأمم السالفة... وفيه من شأن النبي – صلى الله عليه وسلم – دعوة إبراهيم به وبشارة عيسى.. وفيه بدء حلق الإنسان إلى موته،... إلى غير ذلك، مما لو بسط جاء في مجلدات» [2].

على الرغم من كثرة وتنوع التفاسير في عصر الإمام السيوطي إلا أنه يعاتب أهل العلم في ضعف هممهم وعزائمهم في تدبرهم لكتاب الله تعالى على منهاج النبوة و الصحابة والتابعين الذين استخرجوا منه العلوم المختلفة والفنون المتنوعة، فاعتنت وتوسعت كل طائفة بفن من فنونه وأسهبت فيه إلا أنها تبقى قاصرة وبعيدة في الكشف عما أودع في القرآن الكريم من أسرار و أنواع العلوم المختلفة كالطب والهندسة والفلك.. وغيرها، يقول الإمام السيوطي في هذا الشأن: «ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضائل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه، فنوعوا علومه وقامت كل طائفة، بفن من فنونه فاعتنى قوم بضبط لغاته، وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وسوره وأحزابه... واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبني من الأسماء والأفعال... واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد لفظاً يدل على معنيين ولفظاً يدل على أكثر...واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة

(١) ينظر: الإكليل: ٥.

(٢) الإكليل: ٨-٩.

العقلية والشواهد الأصلية والنظرية... وتلمحت طائفة ما فيه في من قصص القرون السابقة والأمم الخالية ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم... وقد أفرد الناس في أحكامه كتباً كالقاضي إسماعيل وبكر بن العلاء وأبي بكر الرازي والكياالهراسي وأبي بكر بن العربي وعبد المنعم بن الفرس، وغيرهم وكل منهم أفاد وأجاد، وجمع فأبدع غير أنها محشوة بالحشو والتطويل مشحونة بالاستطراد إلى أقوال المخالف والدليل، ومع ما فاتها من الاستنباطات العلمية، والاستخراجات الخفية»[1].

لعل ما صرّح به الإمام السيوطي هو مقصده وغايته الرئيسة من تصنيفه للكتاب، ليقدمه أنموذجاً في تدبر آيات القرآن الكريم على أساس منهجية مبتكرة سار عليها السيوطي في كتابه بهدف استخراج أنواع الإشارات والاستنباطات العلمية التي يكتنفها الكتاب العظيم، ويؤكد مقصده ما نقله عن المرسي[2] بقوله: «وقد احتوى على علوم أخر من علوم الأوائل مثل الطب، والجدل، والهيئة، والهندسة، والجبر والمقابلة، والنجامة، وغير ذلك...» [3].

فكلامه صريح وواضح في بيان الغاية؛ وهو تدبر عميق لكتاب الله تعالى ومحاولة استخراج ما اكتنفه من كنوز العلم والمعرفة من خلال إعمال العقل وملكة الاستنباط تمكن المفسر أو العالم المتخصص من استخراج علوم جديدة مقتنصين منه ما يمكّنُهم من ريادة عصرهم في العلم والاكتشاف من خلال الاستنباطات العلمية التي قدّم لنا السيوطي أنموذجا منه من خلال كتابه القيّم «الإكليل في استنباط التنزيل».

المطلب الثاني: منهجيته في كتابه وقيمته العلمية:

صرّح الإمام السيوطي أن منهجيته في تأليفه للكتاب تعتمد على الاختصار والإيجاز، مجردة من الحشو والإطالة، وكأن السيوطي أراد بمؤلفه هذا أن يكون أنموذجا لتفسير القرآن الكريم وفق منهجية تدبرية لها طابع التنوّع والتجديد في الاستنباط ؛ ليقدّمه كمشروع تفسيري على منهجية التدبر العلمي؛ ليكمل من بعده عمله في هذا الميدان الدقيق، يقول السيوطي: «فعزمت على وضع كتاب في ذلك مهذب المقاصد، محرر المسالك، أورد فيه كل ما استنبط منه أو أستدل به عليه من مسألة فقهية أو أصلية أو اعتقاديه، وبعضاً مما سوى ذلك، مقرونا بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه معزواً إلى قائله من الصحابة والتابعين، مخرجاً من كتاب ناقلة من الأئمة المعتبرين»[4].

على الرغم من صغر حجم الكتاب إلا أن الإمام

(١) الإكليل: ٧-١١.

(٢) أحمد بن عمر المرسي، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٦٨٦هـ): فقيه متصوف، من أهل الإسكندرية، أصله من مرسية في الأندلس؛ ينظر: الأعلام: ١/ ١٨٦.

(٣) الإكليل: ٨-١٠.

(٤) الإكليل: ١١.

السيوطي يعده كتاباً نفيساً ومهماً، وينبه على أهميته بقوله: «فاشدد بهذا الكتاب يديك، وعض عليه بناجذيك، ولا يحملنك على استحقاره صغر حجمه، فمن نظر إليه بقلب سليم بان له غزارة علمه وسميته بـ(الإكليل في استنباط التنزيل) وعلى الله توكلت فهو حسبي ونعم الوكيل»[١].

ختم السيوطي كتابه بثلاثة فصول، فصلٌ أحصى فيه أسماء الله الحسنى بحسب ورودها في السور مراعيا ترتيب المصحف، وفصلٌ ذكر فيه الأحاديث الواردة في تحديد وتعيين اسم الله الأعظم، وفصلٌ تحدّث فيه عن إحصاءه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم من سور القرآن الكريم، وكأنه أراد بهذه الفصول بيان أنواع من المنهجيات التدبرية التي يمكن للمفسر الحاذق أن يخترعها ليكشف ما يمكن كشفه من أسرار كتاب الله العظيم، ما تحار به العقول والألباب.

المطلب الثالث: منهجيته في الاستنباط العلمي:

الاستنباط والتفسير مصطلحان مترادفان إلا أن هناك فرق بينهما في المعنى، فالتفسير في اللغة: هو إيضاح الشيء والكشف والبيان[٢]، وفَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أي أَبانه [٣]. أما معنى التفسير في الاصطلاح فعلاقته واضحة مع معناه اللغوي في البيان وكشف المغطى فهو: «توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة»[٤]، بمعنى أن هو إيضاح مفردات الآية وغريبها[٥].

الاستنباط في اللغة: من (نَبَطَ) قال ابن فارس: «(نَبَطَ) النُّونُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى اسْتِخْرَاجِ شَيْءٍ. وَاسْتَنْبَطْتُ الْمَاءَ: اسْتَخْرَجْتُهُ، وَالْمَاءُ نَفْسُهُ إِذَا اسْتُخْرِجَ نَبَطَ.»[٦]، «والاسْتِنْباطُ: الِاسْتِخْرَاجُ. واستنبَطَ الفَقِيهُ إِذا اسْتَخْرَجَ الْفِقْهَ الْبَاطِنَ بِاجْتِهَادِهِ وفهمِه. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)»[٧].

الاستنباط في الاصطلاح هو: «استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة.»[٨] وتظهر العلاقة واضحة بين التعريف اللغوي والاصطلاحي في معنى الاستنباط وهو استخراج ما خفي من المعاني كاستخراج الماء المخفي للعيان من البئر العميقة.

من خلال تعريف مصطلحي (الاستنباط

(١) ينظر: الإكليل: ١١.
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٤.
(٣) لسان العرب: ٥/ ٥٥.
(٤) التعريفات: ٦٣.
(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ: ٦٣٦.
(٦) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م: ٥/ ٣٨١.
(٧) لسان العرب، ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤ هـ: ٧/ ٤١٠.
(٨) التعريفات، الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت، ط١، لبنان، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م: ٢٢.

والتفسير) في اللغة والاصطلاح يظهر لنا جلياً أن للتفسير مراحل يجب أن يتبعها المفسر عند تعرضه لتفسير كتاب الله العزيز، فأولى مراحله هو التفسير فهو سابق للاستنباط ذلك أنه يكشف عن المعنى الظاهر من الآية وما فيها من دلالات لغوية واضحة لا لبس فيها، يليه المرحلة الثانية «الاستنباط»[1] وهو استخراج ما خفي من المعاني بحسب ملكة وقوة فهم عند تدبر الآية الكريمة، هذه الملكة هي هبة من الله تعالى يرزقها من يشاء من عباده والتي لا تأتي إلا بعد تبحر المفسر في العلوم اللازمة له؛ ليتمكن من استخراج ما تكتنزه الآية من العلم بعد إفراغ الوسع وفهم عميق وتدبر دقيق لآيات القرآن الكريم[2].

أشار الإمام السيوطي في كتابه بوضوح أن الاستنباط يأتي بعد التفسير ويبنى عليه، بقوله: «فعزمت على وضع كتاب في ذلك مهذب المقاصد، محرر المسالك، أورد فيه كل ما استنبط منه أو أستدل به عليه من مسألة فقهية أو أصولية أو اعتقادية، وبعضاً مما سوى ذلك، مقرونا بتفسير الآية حيث توقف فهم الاستنباط عليه»[3].

نجد أن الإمام السيوطي لما يتمتع به من علم رصين وملكة حفظ قوية وتبحره في العلوم التزم بمنهجية الاستنباط في كتابه، فبدا التنوّع في الأساليب التي اتبعها في بيانه لأنواع الاستنباطات العلمية الخفية والظاهرة المستخرجة من الآيات الكريمات مع ابتكاره بعضا منها[4].

نورد فيما يأتي أهم السمات المنهجية للإمام السيوطي في استنباطاته العلمية:

أولاً: استنباطه الأصول والقواعد العلمية: تعدّ القواعد والأصول العلمية التي استنبطها السيوطي سواء التي نقلها عن غيره أو انفرد بها، سمة بارزة ورئيسة في مؤلفه، فتنوعت بين قواعد طبية وهندسية

(١) أما الفرق بين التدبر والاستنباط أن التدبر يعم العلماء وغيرهم، والاستنباط خاصٌّ بأولي العلم بدلالة قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [النساء: ٨٣]. فوجه الأمر بالتدبر جاء للعموم، واختص الاستنباط بأولي العلم ؛ ينظر: التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير-دراسة بلاغية تحليلية على آيات الذكر الحكيم-، أ.د.عبدالله عبدالغني السرحان، دار الحضارة، ط٢، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ -٢٠١٣م: ٢٠٥-٢٠٦؛ أمثلية (التدبّر القرآني) بحسب مقاييس مدارس اللغة والإعجاز -تأصيل وتنظير وتطبيق-، الدكتور المهندس أحمد عامر الدليمي، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم الدار البيضاء/ المغرب، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م: ٤٨.

(٢) ينظر: منهج الإمام السيوطي من خلال كتابه الإكليل في استنباط التنزيل»، رياض بن محمد بن عبدالله بن دوبان الغامدي، كلية الدعوة واصول الدين / جامعة ام القرى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م «رسالة ماجستير»: ١٤٧

(٣) الإكليل: ١١.

(٤) ينظر: منهج الإمام السيوطي من خلال كتابه «الإكليل في استنباط التنزيل»»: ١٤٩-٢١٤.

وفلكية وغيرها، وكمثال على ذلك ما ذكره عن المرسي في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، هذه الآية تعد من القواعد المهمة الأساسية التي يقوم عليها علم الطب وحفظ الصحة ؛ فيقول فيها: « أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة، واستحكام القوة، وذلك إنما يكون باعتدال المزاج تبعاً على الكيفيات المتضادة، وقد جمع ذلك في آية واحدة وهي قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾» [١]. وما استنبطه الإمام السيوطي من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ..﴾[الأنفال: ٦٠]، فيجعله أصلا وقاعدة في المناضلة والمسابقة [٢]، والتي تعد من القواعد الرئيسة في التربية البدنية.

ثانياً: استنباطه العلوم متنوعة من الآية الواحدة: للنظرة العلمية مكاناً مميزاً عند الإمام السيوطي إذ استنبط من الآية الواحدة أنواع الاستنباطات العلمية ذات صلة فيما بينها وتعد من السمات المنهجية الرئيسة عند السيوطي مثاله: ما استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً...﴾[الإسراء: ١٢]، أنها أصل في علم المواقيت والهيئة والتاريخ [٣].

ثالثا: الاستقراء: اظهر السيوطي قدرة فائقة في استقرائه العلمي لآيات القرآن الكريم، ومثاله ما استنبطه من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾، فبعد استقرائه ظهر له أن القرآن الكريم لم يذكر كون الأرضيين سبعاً إلا في هذا الموضع [٤].

رابعاً: مناقشاته العلمية: من منهجيات الإمام السيوطي في استنباطاته العلمية، ذكره لنماذج من مناقشات علمية تعكس الفهم العلمي الدقيق لدى علماء عصره، فيدرج في مؤلفه مناقشة علمية راقية بينه وبين شيخه العلامة محي الدين الكافيجي، في إثبات كروية السماء من خلال إشارة علمية تضمنتها الآية الكريمة وهو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [٥].

خامساً: نقله الآراء العلمية لمن سبقه: استدل الإمام السيوطي بآراء علمية لمن نقل عنهم، منها ما ذكره عن شيخه الكافيجي في استدلاله باستدارة السماء[٦]، وما نقله عن ابن زيد أن الآية «ومن شر غاسق إذا وقب» أصل من أصول الطب[٧]، وما ذهب إليه ابن عباس و قتادة في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ «قال ابن عباس يعني عدد الأيام والشهور والسنين وقال قتادة: يدوران في حساب» [٨].

(١) الإكليل: ١٧٣.
(٢) الإكليل: ١٣٧.
(٣) الإكليل: ١١٥.
(٤) الإكليل: ٥١.
(٥) ينظر: المبحث الثالث: الاستنباطات العلمية للإمام السيوطي: ١٢.
(٦) ينظر: الإكليل: ٢٠٠.
(٧) ينظر: الإكليل: ٢٣١.
(٨) الإكليل: ٩٩.

سادسا: انفراده بآراء علمية خاصة به: ومنها استدلاله بوجوب ارضاع المولود حديثا اللبأ لأنه لا يعيش بدونه غالباً من قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[القصص: ٧][١].

المطلب الرابع: مآخذ السيوطي في استنباطاته العلمية:

من مآخذ السيوطي في كتابه الإكليل فيما يخص استنباطاته العلمية، نقله لآراء العلماء في بعض المسائل العلمية دون أن ينقدها أو يفندها منها:

مسألة إثبات كروية الأرض: ينقل السيوطي عن الكرماني في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً ﴾[البقرة: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾[الحجر: ١٩] استدلال أكثر المفسرين أن شكل الأرض بسيط، وليست على شكل الكرة[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَت﴾ [الغاشية: ٢٠]

«فيه رد لقول أهل الهيئة: إن الأرض كرة لا سطح، ذكره الشيخ جلال الدين المحلي في تفسيره» [٣]. على الرغم من أمانة السيوطي العلمية في توثيق الأقوال لأصحابها؛ ألا أنه لم ينقدها أو يفندها، علماً أنه يورد الأقوال التي تشير إلى كروية الأرض، ومنها ما ذكره في مناقشته العلمية مع شيخه الكافيجي، وما احتج به بعض العلماء على استدارة السماء من قوله تعالى: «ومالها من فروج»، «احتج به بعضهم على استدارة السماء وإحاطتها بالأرض من جميع جهاتها لأنه سبحانه قال لا فروج فيها ولا فطور ولو كانت مبسوطة غير متصلة الأطراف لم تكن كذلك» [٤]. وقد يعزى هذا الأمر أن مراد السيوطي هو جمع أقوال أهل العلم المختلفة والمخالفة في المسألة العلمية التي تشير إليها الآيات الكريمات، وأوكل المهمة لمن بعده أن يتبحر بها ويثبت حقيقة الإشارة العلمية التي تضمنتها الآية الكريمة.

كذلك نقله لآراء غريبة ولا نعلم إن كان فيها إشارة علمية ما نقله عن ابن زيد في قوله تعالى «الثريا إذا سقطت، كانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها أخرجها كلها ابن أبي حاتم، ففيه على قول ابن زيد أصل من أصول الطب»[٥].

المبحث الثالث: الاستنباطات العلمية للإمام السيوطي:

يتضمن هذا المبحث بعضاً من الاستنباطات العلمية التي ذكرها السيوطي في كتابه «الإكليل في

(١) الإكليل: ١٧٢.

(٢) الإكليل: ١٩٨؛ ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة – بيروت: ١/ ١٢٥، يبدو أن السيوطي خدم الكرماني بإيراد آراء له في المسألة تعد من المفقودات. فلم أقف على هذا النص للكرماني في تفسيره.

(٣) الإكليل: ٢٢٢؛ ينظر: تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، ط١، القاهرة: ٨٠٥

(٤) الإكليل: ١٩٨.

(٥) الإكليل: ٢٣١.

استنباط التنزيل»، وما توصل إليه العلم الحديث فيها، قال الإمام السيوطي في معرض استنباطه لقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾: «أي مشتملاً على علم الله، ففيه دليل على أن في القرآن علم كل شيء، كذا فسره أبو عبد الرحمن السلمي التابعي أخرجه ابن أبي حاتم» [1].

وفيما يأتي بيان أهم الاستنباطات العلمية للإمام السيوطي في كتابه الإكليل في استنباط التنزيل:

المطلب الاول: الاستنباطات الطبية:

- الطب الوقائي: قال تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[الأعراف: ٣١].

يتحدث السيوطي عن هذه الآية العظيمة وينقل ما قاله العلماء في شأنها بأنها جمعت أصول الأحكام والحكمة في شطر منها: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ فجمعت بين الأمر بالأكل والشرب ونهت عن الإسراف. [2] ويعرج السيوطي في بيان ما تضمنته الآية من استنباط لقاعدة طبية عظيمة فنراه ينقل عن كتاب العجائب للكرماني حوارا كشف من خلاله أصلا من أصول المهمة التي يقوم عليها علم الطب الوقائي، بقوله: «وفي العجائب للكرماني: قال طبيب نصراني لعلي بن الحسين: ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له علي: جمع الله الطب في نصف آية من كتاب الله وهو قوله: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾. فقال الطبيب: ما ترك كتابكم لجالينوس طباً.» [3]

أظهرت الدراسات الحديثة أن الإسراف في المأكل والمشرب لا يؤدي إلى خسائر بدنية صحية من حيث الإصابة بالسمنة ومضاعفاتها وأمراض الجهاز الهضمي فحسب، بل يؤدي أيضا إلى خسائر اقتصادية لأنه يعد هدراً وضياعاً للمال وبالتالي ضياعا لأموال الأمة.[4] فتكون الآية قد حملت وتحمل بين كلماتها قواعد علمية عامة تنطبق على كافة الميادين مهما مر الزمن وتطور العلم[5].

- الطب العلاجي والنفسي: قال تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٩].

يقول الإمام السيوطي: « وعرفنا فيه بما يعيد نظام الصحة بعد اختلاله وحدوث الشفاء للبدن بعد اعتلاله في قوله: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ ثم زاد على طب الأجساد بطب القلوب

(١) الإكليل: ٨٤.

(٢) الإكليل: ١٠٦.

(٣) الإكليل: ١٠٦؛ ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة - بيروت: ١/ ٤٠٢.

(٤) ينظر: العلوم في القرآن، د.محمد جميل الحبال - د.مقداد مرعي الجواري، دار النفائس، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م: ٢٤.

(٥) ينظر: العلوم في القرآن: ٢٤.

وشفاء الصدور» [1]. في هذه الآية جمع السيوطي في استنباطه بين فرعين من فروع الطب وهو الطب العلاجي و النفسي مع بيان العلاقة بينهما، مما يعطي دلالة علمية تضمنتها الآية الكريمة في بيان العلاقة الوثيقة بين الصحة النفسية والصحة البدنية، إذ أشارت الآية إلى دور العسل في الوقاية والعلاج في مبتدأها فهو استقرار بدني واختتمت بوسيلة من وسائل الوقاية من العلل النفسية و تحقيق الاستقرار النفسي وهو «التفكّر»، فالتفكّر في خلق الله تعالى ومنها امة النحل وما فيه من أسرار وعجائب، وما للعسل من شفاء للبدن، ودوره الكبير في علاج الصحة النفسية، فيتحقق بذلك ما للعلم من أهمية في تعزيز الإيمان، وأشار السيوطي باستنباطه أن الآية ﴿فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾ تُعد أصلا من أصول الطب» [2].

لم يغفل علماء المسلمين الأوائل عن أهمية العسل كغذاء ودواء فدرسوه وبحثوا عن فوائده منذ القرن الثالث الهجري[3]؛ فضلاً عن الدراسات والبحوث الطبية الحديثة التي أظهرت التركيبية الكيميائية العجيبة للعسل وما فيه من أحماض أمينية ومواد فعالة أكسبته خواص علاجية في قتله للجراثيم والبكتريا والفطريات[4].

ومما زاد من فاعلية العسل كدواء احتوائه على الجلوكوز (سكر العنب) مما جعله علاجا للعديد من الأمراض، كعلاجه لقروح المعدة، والإمراض الدموية والأمراض المعدية مثل التقيؤ والحمى القرمزية؛ فضلا عن أنه علاج ناجح للتسمم بأنواعه[5]، ويعتبر العسل علاجا فعالا لفقر الدم، فتناول ملعقة صغيرة من العسل مذابة في الماء قبل الإفطار مدة أربعة أشهر يرفع خضاب الدم من ٥٧٪ إلى ٨٠٪ [6].

(١) الإكليل: ٨.

(٢) الإكليل: ١٣٩.

(٣) من ذلك كتاب «الحاوي في الطب» لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي، كتبه في أواسط القرن الثالث الهجري وتكلم فيه عن فوائد العسل والعلاج به. ينظر: من أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل، د.عبد المنعم محمد الحنفي، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، المملكة العربية السعودية – جدة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م: ٥٨.

(٤) ينظر: معجزة الاستشفاء بالعسل – دراسة علمية مقارنة للأثر الضد ميكروبي–، أ. أسماء سيب – جامعة تلمسان – الجزائر، بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، دار جياد: ١٤٧، معجزة الاستشفاء بالعسل – دراسة علمية مقارنة للأثر الضد ميكروبي–، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ٢٥–٢٨.

(٥) ينظر: الإعجاز في خلية النحل: كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات، أ.د.أحمد جعفر حجازي/ المركز القومي للبحوث – جمهورية مصر العربية، بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ – ٢٠١١م)، دار جياد: ٦٧، كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات، أ.د.أحمد جعفر حجازي/ المركز القومي للبحوث – جمهورية مصر العربية، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ١٦.

(٦) ينظر: الإعجاز في خلية النحل كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات: ١٧–١٨؛ الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلى، أ.أحمد بن سطال «استاذ

وتعد الدراسة التي توصلت طبيبة أمريكية كترينا هلبرت عام ٢٠٠٢م، والتي تعد حقيقة علمية ومن أهم الدراسات الميدانية في التداوي بعسل النحل، من خلال تجارب أجرتها على نفسها وعلى مرضى السكري، إذ أثبتت دور العسل الدوائي في علاج «غرغرينة السكري»، وأوصت بضرورة الرجوع إلى التراث الإسلامي فيما يتعلق بالعلاج بعسل النحل[١].

- الطب الرياضي: قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[يوسف: ١٧]، وقوله عزوجل: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

يقول في معرض استنباطه للآية الكريمة من سورة يوسف: ﴿قَالُواْ يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: «فيه مشروعية المسابقة وفيه من الطب رياضة النفس والدواب وتمرين الأعضاء على التصرف»[٢]. ويمكن إيجاز أنواع استنباطات السيوطي كما يأتي:

- « فيه مشروعية المسابقة « استنبط مشروعية السباق كلعبة رياضة، فهو استنباط شرعي.

- « وفيه من الطب رياضة النفس والدواب» استنبط أهمية المسابقة في الطب وأهميتها على الصحة النفسية والبدنية، فهو استنباط طبي.

- «وتمرين الأعضاء على التصرف» استنبط أهمية الرياضة في العلاج، وبالأخص ما يتعلق بوظائف المفاصل والعظام ودورها في المحافظة عليها، فهو استنباط طبي رياضي.

أكدت مجموعة من الخبراء والأطباء بجامعة «بوند» من خلال دراسة طبية حديثة أن ممارسة التمارين الرياضية تعتبر علاجاً فعلاً للأمراض المزمنة كالقلب والسكري وآلام المفاصل والعمود الفقري، ووصفها كعلاج لأمراضهم بدلاً من الأدوية والعقاقير بحيث تتناسب مع حالتهم المرضية، كيفية أدائهم للتمارين بشكل سليم[٣]. وتوصل الطبيب «تامي هوفمان» المشرف على هذه الدراسة (أن لكل مرض تمارينه الرياضية الخاصة بعلاجه فمثلاً تمارين تقوية العضلات وتحريك الجسم مثل الأيروبكس

الكيمياء بجامعة جلفا- الجزائر»، من بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار جياد: ٢١٩؛ الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلى، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م: ٣٠-٣٢.

(١) ينظر: عسل النحل لعلاج جرح السكري بأمريكا، مجلة الإعجاز العلمي، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد ٣٠، جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ: ١٩.

(٢) الإكليل: ١٣٠.

(٣) ينظر: دراسة طبية حديثة «الرياضة» علاج فعال للأمراض المزمنة، الموقع الالكتروني على الشبكة العنكبوتية: www.almrsal.com.

مفيدة لمن يعاني من التهاب المفاصل ومشكلات الركبة فهي تحد من الآلام و الالتهابات أما المرضى الذين يعانون من آلام الظهر من الأفضل ممارسة التمارين لمدة تتراوح ما بين شهرين وحتى ثلاثة أشهر و لكن تحت إشراف طبيب العلاج الطبيعي حتى يتأكد من كونهم يؤدونها بشكل سليم وبعد ذلك يصف لهم تمارين خفيفة يمارسونها في منزلهم وبالنسبة لمن يعاني من عدم القدرة على الاتزان يفضل أن يمارسوا تمرينات لتوازن و تنسيق القوام أما مرضى السكري و القلب فيقومون بأداء تدريبات حذرة حفاظاً على صحتهم)[1].

وفي معرض استنباط الامام السيوطي من الآية الكريمة الواردة في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، يقول فيها: « هذا أصل في المناضلة والمسابقة»[2]، ويعززه بتفسير نبوي أنه ﷺ قال في الآية: «ألا أن القوة الرمي» ثلاثاً»[3][4].

وهكذا جمع السيوطي بين نوعين من أنواع الفنون القتالية استنبطهما من الآية الكريمة وعززها بالسنة النبوية، وأبان أهميتها بجعلهما أصلا من أصول علم الرياضة وفنون القتال، ليقدم لنا أنموذجاً منهجيا من نوع آخر في الاستنباط العلمي.

- الطب الغذائي: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[مريم: ٢٥]

قال السيوطي: «فيه أمر بالسبب في الرزق وتكلف الكسب، وفيه أصل لما يقوله الأطباء إن الرطب ينفع النفساء، وقد أخرج أبو يعلى وغيره من حديث علي مرفوعاً «أطعموا نساءكم الولد الرطب»* »[5].

(١) ينظر: دراسة طبية حديثة «الرياضة» علاج فعال للأمراض المزمنة، الموقع الالكتروني على الشبكة العنكبوتية: www.almrsal.com

(٢) الإكليل: ١١٥.

(٣) أخرجه مسلم: حديث الصحابي عقبة بن نافع: باب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه: ح(١٩١٧)، ٣/ ١٥٢٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) ينظر: الإكليل: ١١٥.

(٥) الإكليل: ١٤٨.

* الحديث ضعيف، ضعفه الهيثمي فقال: إن فيه مسرور بن سعيد وهو ضعيف، كما عدّه الألباني موضوعاً؛ وقد خرّج السيوطي الحديث وأبان ضعف طريقه فمسرور بن سعيد منكر الحديث يروي عَن الْأَوْزَاعِيّ الْمَنَاكِير، وأن حديثه عن العقيلي غير مَحْفُوظ، ومسرور غير مَعْرُوف لَم يسمع بِذكرِهِ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث، إلا ان السيوطي ذكر أن للحديث شاهدين مما يعطي للحديث قوة من جهتين فالشاهد الأول من حديث أبي سعيد الخدري قَالَ: سَأَلنَا رَسُول الله مِمَّا خُلِقَت النَّخْلَةُ؟ قَالَ: خُلِقَت النَّخْلَةُ وَالرُّمَّانُ وَالْعِنَبُ مِنْ فَضْلِ طِينَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَخْرَجَهُ ابْن عَسَاكِر فِي تَارِيخه. والثاني شَاهد إِسْنَاده عَلَى شَرط مُسْلِم، أَخْرَجَهُ ابْن السّني وَأَبُو نُعَيْم مَعًا فِي الطِّبّ من طَرِيق شُعْبَة عَن يَعْلَى بْن عَطاء الطَّائِفِي عَن شهر بْن حَوْشَب عَن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُول الله: أطعموا نفساءكم الرطب فَإِنَّهُ لَو علم الله خيرا مِنْهُ لأطعمه مَرْيَم، قَالُوا يَا رَسُول الله لَيْسَ فِي كل حِين يكون الرطب قَالَ فتمر، وَأخرج أَبُو نُعَيْم فِي الطِّبّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُول الله مَا لِلنُّفَسَاء عِنْدِي شِفَاءٌ مِثْلَ الرُّطَبِ وَلا لِلْمَرِيضِ مِثْلَ الْعَسَلِ» ؛ ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن

استنبط السيوطي من سياق الآية الكريمة الفوائد الطبية للتمر عند النفساء.

جاءت الأبحاث الطبية لتكشف عن آثاره التي تعادل آثار العقاقير الميسرة لعملية الولادة والتي تكفل سلامة إلام والطفل معا. «وقد أثبت العلماء والباحثون أن التمر يحتوي على مادة تنبه تقلصات الرحم وتزيد من انقباضها وخاصة أثناء الولادة وهذه المادة تشبه هرمون الأوكسي توسين والذي يساعد على توسيع عنق الرحم تمهيداً للولادة، وبعد الولادة يساعد الرطب على وقف النزيف تدريجياً وكذلك استعادة الرحم لحجمه الطبيعي ويسهم بشكل فعال في عملية إدرار الحليب للمولود...»[1].

- طب النسائية والتوليد: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]

قال السيوطي: « فيه تحريم وطء الحائض ودليل لما يقوله الأطباء إن وطأها مضر، واستدل بعضهم بعموم: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ على وجوب بدنها أن يباشرها بشيء من بدنه أخرجه ابن جرير عن عبيدة السلماني»[2]. أشار السيوطي إلى استنباط طبي غاية في الأهمية، أن حكمة تحريم وطء الحائض أي المجامعة سببها ما يقع من الضرر على صحتها بقوله: «فيه تحريم وطء الحائض ودليل لما يقوله الأطباء إن وطأها مضر» [3]، وقد أوضح ان مقصود الاعتزال في الآية هو ترك المجامعة، لا ترك المجالسة أو الملابسة بقوله: « واستدل بعضهم بعموم: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾ على وجوب بدنها أن يباشرها بشيء من بدنه...»[4].

وقد أثبتت الدراسات الطبية الحديثة الضرر الصحي والنفسي الذي يلحق بالحائض إن تم مجامعتها، فالرحم في زمن الحيض يتعرض (لتغيرات نسيجية وكيميائية وحيوية في المجرى التناسلي ويجعله عرضة للالتهاب... ومن المعلوم إن الدم هو خير بيئة لتكاثر الجراثيم ونموها... وان مقاومة المهبل لغزو الجراثيم والبكتريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض؛ إذ يقل إفراز المهبل للحامض الذي يقتل

سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م: ح (٨٠٠٥)، ٥/ ٣٩؛ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م: ١/ ١٤٣؛.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م: ١/ ٤٢٩.

(١) إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة، د.أروى عبدالرحمن أحمد / كلية العلوم-جامعة صنعاء، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، المملكة العربية السعودية - جدة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ٢٤.

(٢) الإكليل: ٣٦.

(٣) الإكليل: ٣٦.

(٤) الإكليل: ٣٦.

الجراثيم... فإن إدخال القضيب إلى الفرج والمهبل أثناء الحيض، ليس إلا إدخالاً للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم... ولا يقتصر الأذى على الحائض في وطئها، وإنما ينتقل إلى الرجل الذي وطئها أيضا، فإدخال القضيب الى المهبل المليء بالدماء يؤدي إلى تكاثر الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل وتنتقل المايكروبات إلى البروستات والمثانة...) [1]. كما إن المرأة أثناء فترة الحيض تعاني من تغيرات هرمونية، والتي تنعكس سلباً على حالتها النفسية، مما استدعى الإسلام مراعاتها في تلك الفترة الحرجة نفسيا وبدنيا ولذلك قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح» [2].

- طب الأطفال: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[القصص: ٧]

قال السيوطي في معرض استنباطه للآية الكريمة: «فيه وجوب سقي الولد اللبأ وهو اللبن أول الولادة لأنه لا يعيش بدونه غالباً» [3].

أشار السيوطي في استنباطه إلى أمر غاية في الأهمية؛ إذ أبان الحكم الشرعي في وجوب الرضاعة الطبيعية للطفل أولاً، وتخصيص ذكر «اللبأ» وهو ما يخرج من اللبن بعد الولادة مباشرة ثانياً، فيستنبط إشارة علمية طبية مهمة في بيانه أهمية الرضاعة الطبيعية بشكل عام واللبأ على وجه الخصوص.

فقد كشفت البحوث الطبية عن العديد من الفوائد الصحية للرضاعة الطبيعية، منها: أن حليب الأم معقم غير ملوث ودرجة حرارته مناسبة تماما للرضيع، وتركيبته الكيميائية تحتوي على بروتينات سهلة الهضم تتناسب مع نمو الطفل، وأحماض امينية تتوزع في حليب الأم بنسب تفي بالمتطلبات الخاصة للطفل؛ فضلا عن وجود مواد فعالة مضادة للالتهابات والمايكروبات، وغيرها من المواد الغذائية الأساسية التي يحتويها حليب الأم بما يتناسب مع عمر الطفل ووزنه ومقدرته على الهضم والامتصاص [4].

أما بالنسبة لمادة «اللبأ» وهي عبارة عن مادة صمغية صفراء يفرزها الثدي بعد الولادة وتستمر مدة

(١) هل هناك طب نبوي ؟، د.محمد علي البار، الدار السعودية، ط٢، جدة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م: ١٤٩- ١٥٢؛ الطب في القرآن، د.محمد جميل عبدالستار الحبال - د.وميض رمزي العمري، دار النفائس، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: ٥٧؛ المنتقى من التفسير الطبي للآيات القرآنية، د. محمد جميل عبدالستار الحبال، دار الفكر- دار الفكر المعاصر، دمشق - بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ٧٤-٧٥.

(٢) أخرجه مسلم: حديث الصحابي أنس بن مالك ﷺ: كتاب: باب: ح(٣٠٢)، ١/ ٢٤٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) الإكليل: ١٧٢.

(٤) ينظر: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي، د.محمد جميل عبدالستار الحبال، دار المنهاج القويم، ط١، دمشق - سوريا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٤٦-٥٤ ؛ الطب في القرآن: ٨٧-٨٩.

ثلاثة أيام قبل ان تكون حليبا ناضجا. فقد وجد أنها تحتوي على كميات هائلة من الأجسام المناعية بنسبة ٩٥٪ والمقاومة للفيروسات وبكميات كبيرة جدا تقل بعد ذلك عند تكوين الحليب الى ٢٥٪ وكأنه لقاحا طبيعيا للرضيع أول الولادة تساعده على مقاومة أنواع كثيرة من البكتريا والفيروسات التي قد تسبب للطفل الوليد الإسهال والنزلات الشعبية وشلل الأطفال وغيرها فيظهر دور اللبأ في تعزيزه للجهاز المناعي للطفل أول الولادة[١].

المطلب الثاني: الاستنباطات الفلكية:

دوران الأرض: قوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٧].

قال السيوطي: « قوله تعالى: « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ»: أصل في علم الهيئة والمواقيت. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود في الآية قال يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف. وأخرج عن ابن عباس قال ما ينقص من النهار يجعله في الليل وما ينقصه في الليل يجعله في النهار، وعن السدي قال يولج الليل في النهار حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات. وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال الليل أثنتا عشرة ساعة والنهار كذلك فإذا أولج الليل في النهار أخذ النهار من ساعات الليل وطال النهار وقصر الليل فإذا أولج النهار في الليل أخذ الليل من ساعات النهار فطال الليل وقصر النهار»[٢].

كشف السيوطي في استنباطه عن وجه من وجوه الإعجاز العلمي في علم الهيئة[٣]، فقول ابن عباس والسُّدي وابن المنذر في الآية أشارت إلى قضية مهمة تتعلق بالحقيقة العلمية، وهي أن قصر الليل وطول النهار وبالعكس أو تساويهما كله ناتج عن الحركة الدورانية للأرض والكواكب السيارة، هذه الحقيقة العلمية التي لم يتوصل إليها العلماء إلا حديثاً.

إذ تشير عبارة (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) إلى دوران الليل والنهار المستمر على كواكب المجموعة الشمسية ومنها الأرض، وغيرها من كواكب تنتسب إلى مجاميع شمسية أخرى. هي أن كوكب الأرض تتحرك حول الشمس وكذلك المجموعة الشمسية، هذا فضلا عن الكواكب حول شموسها[٤]،

(١) ينظر: العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي: ٤٧، الطب في القرآن: ٨٨.

(٢) الإكليل: ٥١.

(٣) يعرف علم الهيئة بأنه: (علم ينظرُ في حركاتِ الكواكب الثابتة، والمتحرِّكةِ والمتحيِّزة، ويُستدلُّ بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاكِ لزِمَت عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية)؛ مقدِّمة ابن خَلدون) ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٤٥٢

(٤) ينظر: الإعجاز البلاغي للإشارات الهندسية في القرآن الكريم، -أطروحة دكتوراه-، د.احمد عامر الدليمي، كلية

وتعد الآية الكريمة إحدى مجاميع الآيات القرآنية التي فيها دلالة علمية تثبت كروية الأرض ودورانها حول محورها[1]، أو الكواكب الأخرى حول محورها أو حول شموسها في مدارات معينة والدوران أحد المظاهر الهندسية المهمة، كما أشارت كذلك إلى دورانها وفق نظام محكم، وبتعجيلات منتظمة[2].

ثانياً: كروية السماء: يذكر الامام السيوطي في مؤلفه مناقشة علمية راقية بينه وبين شيخه العلامة «محي الدين الكافيجي» في إثبات كروية السماء من خلال إشارة علمية تضمنتها الآية الكريمة مع إيراده تفسيرا علميا دلت عليه الآية الكريمة، وهو قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، توصلوا الى هذا الفهم العلمي وهم لا يملكون ما يملكه الفلكيون في العصر الحالي من أجهزة ومراصد متطورة ذات تقنيات فائقة الدقة والتي تعينهم على إثبات هذه الحقيقة العلمية بالعين المجردة، قال السيوطي: «سمعت شيخنا العلامة محي الدين الكافيجي يقول هذه الآية تدل على أن السماء كرة لا سطحية كما قال أهل الهيئة فقلت له ما وجه الدلالة قال من قوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ فإنه يقتضي المبالغة في الاتساع لأنه في مقام الفخر والامتنان والشكل الكروي أوسع من المسطح» [3]، هذه المناظرة العلمية الخالصة وافقت ما ذهب إليه أهل الهيئة ووافقت رأيهم، لتدل على أهمية التفسير العلمي في الكشف عن الحقائق العلمية، إذ نلاحظ تصريح شيخ السيوطي بإثبات الكشف العلمي الذي توصل أهل الهيئة في عصره بأن الأرض والسماء كرويتان، أثبته بدليل قرآني لا يقبل الشك بكروية السماء بدلالة البيان القرآني في خاتمة الآية «وإنا لموسعون».

ثالثاً: من الآيات الكونية:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[الحجر: ١٦]

قوله تعالى: ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦]

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلا﴾[الإسراء: ١٢]

مجموعة الآيات الكريمات الثلاث جعلها الإمام السيوطي أصلاً من اصول علم الهيئة ومعرفة الأوقات والقبلة والطرق[4].

الآداب، جامعة الموصل، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م: ٢٥١.

(١) مجاميع الآيات القرآنية التي دلت على دوران الأرض والكواكب وكرويتها هي كمجموعة «يولج الليل في النهار»، مجموعة «(اختلاف الليل والنهار)»، مجموعة «يغشي الليل النهار»، و مجموعة «يكور الليل على النهار، وأخيراً مجموعة «يقلب الله الليل والنهار». ينظر: الإعجاز البلاغي للإشارات الهندسية في القرآن الكريم: ٢٤٧-٢٥٠.

(٢) ينظر: الإعجاز البلاغي للإشارات الهندسية في القرآن الكريم: ٢٤٧.

(٣) الإكليل: ٢٠٠.

(٤) الإكليل: ٢٠٠.

فالنجوم والبروج والليل والنهار آيات كونية، سخرها الباري عزوجل للإنسان؛ لتكون دليلا له في ظلمات البر والبحر، نهديه سبله وطرقه وتحدد له قبلته، ولقد أتقن العرب المسلمون الأوائل وفي مقدمتهم أحمد بن ماجد (ت: ١٥٠٠هـ) فنون الملاحة البحرية والاستدلال بالنجوم حتى أصبحوا ظاهرة علمية عربية إسلامية فريدة من نوعها في تاريخ الحضارات جميعها، إذ استخدموا النجوم النيرة الشمالية والجنوبية والبروج التي عرفوا مداراتها ومطالعها وغروبها، ولم يكتفوا باستخدام النجوم مفردة بل كانوا يستدلون بالنجم المعين فيربطون علاقته بنجم او نجوم أخرى زيادة في دقة الاتجاه والمسافات التي يقطعونها[١].

فالخالق عزوجل رتب النجوم في مجموعات من الكوكبات (البروج) التي يمكن بواسطتها تحديد الاتجاهات الأربع الأصلية، كما هو الحال مع النجم القطبي الذي يحدد الشمال الحقيقي ويسمى نجم القطبية أو نجم الجدي، (وهو نجم ثلاثي من العماليق العظام ويعتبر المع نجم في كوكبة الدب الأصغر... وهو النجم الوحيد الذي وضعه الخالق عزوجل على الامتداد الشمالي لمحور دوران الأرض فيبدو لنا ساكنا، وبحدد بموقعه اتجاه الشمال الحقيقي، ومن ثم يعين على تحديد الجهات الأربع على الأرض وفي صفحة السماء مما يساعد على التوجه الصحيح في ظلمات البر والبحر، وفي تحديد اتجاه القبلة وغيرها من المواقع والاتجاهات على سطح الأرض وفي صفحة السماء...)[٢].

وفي معرض استنباط السيوطي لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[الإسراء: ١٢]، يقول: « أصل في علم المواقيت والهيئة والتاريخ وفي الآية لف ونشر غير مرتب»[٣]. فمن كرم الله وفضله أن جعل هاتين الآتين (الليل والنهار) معيناً للبشرية في إدراك حركة الزمن وتأريخ الأحداث، وتحديد الأوقات بدقة وانضباط للقيام بمختلف الأعمال، ولأداء جميع العبادات... وغير ذلك من الأنشطة الإنسانية [٤]. وقد أشار السيوطي أن الآية تعد أصلا من أصول علم الهيئة، فأعطى باستنباطه نبضة من تفسير علمي كوني لما كان عليه الليل والنهار زمن بدء الخليقة.

إذ توصل الدكتور زغلول النجار[٥] إلى حقيقة

(١) ينظر: (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) الملاحة البحرية العربية في المحيط الهندي، أ.د.عبدالقادر عابد – أستاذ الجيولوجيا في الجامعة الأردنية–، مجلة بينات – مجلة دورية، الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة، عدد ٣، ربيع الثاني ١٤٣٨هـ – كانون الثاني ٢٠١٧م، الأردن: ١٣.

(٢) من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م: ٣٣٤؛ (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) الملاحة البحرية العربية في المحيط الهندي: ١٣.

(٣) الإكليل: ١٤٢.

(٤) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: ٤٢٣.

(٥) د. زغلول النجار ولد عام ١٩٣٣م، وهو أستاذ تخصص علوم الأرض بجامعة قناة السويس ورئيس لجنة الإعجاز

علمية تضمنتها الآية الكريمة: «إضاءة السماء في ظلمة الليل كانت آية الليل، ومحوها هو حجبها عنا»[1]، ويبين الدكتور النجار الظواهر الكونية التي توصلت إليها آخر الأبحاث التي تعنى بدراسة الكون وبدء الخليقة من خلال ما تمت مشاهدته بعد ريادة الفضاء منذ مطلع ستينيات القرن الماضي، إذ تم اكتشاف عدد من الظواهر الكونية التي تنير ظلمة ليل سماء الأرض؛ ومنها: ظاهرة توهج الهواء في طبقات الجو العليا، ظاهرة أنوار مناطق البروج، ظاهرة أضواء النجوم، ظاهرة أضواء المجرات، ظاهرة الفجر القطبي وأطيافه[2].

هذه الظواهر الكونية جعلت ليل الأرض كنهارها في المراحل الأولى من تكوين الأرض، فكانت إنارتها تشمل كل أرجاء الأرض فتنير ليلها إنارة تقضي على ظلمة الليل، ذلك أن نطق الحماية المتعددة في الغلاف الغازي للأرض لم تكن موجودة في بدء خلق الأرض، ولكن بعد تكون نطق الحماية المختلفة للأرض أخذت هذه الظواهر بالتضاؤل التدريجي حتى اقتصرت على بقايا رقيقة جداً، وفي مناطق محددة للغاية مثل قطبي الأرض المغناطيسي[3].

فتظهر الحقيقة العلمية أن «إضاءة السماء في ظلمة الليل كانت آية الليل، ومحوها هو حجبها عنا»، لتكون هذه الظاهرة الكونية شاهدة على رحمة الله لبني البشر من خطر الإشعاعات الكونية، ولتبقى شاهدة على صدق تلك الإشارة العلمية في محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة، فتعالى الله أحسن الخالقين.

المطلب الثالث: الاستنباطات الهندسية:.

من الاستنباطات الهندسية التي أوردها السيوطي في كتابه الإكليل:

قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ۞ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ [المرسلات: ٣٠-٣١]، قال السيوطي: « فيه أصل من قواعد الهندسة وهو أن الشكل المثلث لا ظل له»[4].

والظل هو ضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز، والظليل ذو الظل ويقال ظل ظليل أي دائم[5]، وعلى ذلك فان الظل بمعناه العام يشمل الخيال الناتج عن الأشياء في اتجاه سقوط أشعة الشمس[6].

العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ج- م-ع، وقد حصل على العديد من الجوائز العالمية وله أكثر من ١٥٠ بحثا منشورا وأكثر من عشرين مؤلفا. ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: ٥.

(١) من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: ٤٢٤..

(٢) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: ٤٢٤-٤٢٩.

(٣) ينظر: من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم: ٤٢٤-٤٢٩.

(٤) الإكليل: ٢١٩.

(٥) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩: ٤٠١.

(٦) إعجاز وصف الظل والظلال في القرآن الكريم، أ.د/ يحيى وزيرى عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى في القرآن والسنة، المجلة الالكترونية موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخ النشر ١٥ / ٦ / ٢٠١٠، // :

(... فإذا تعرض أي جسم للإشعاع الشمسي (الضوء الطبيعي) فان الجانب المعرض مباشرة للشمس يكون مضيئا، أما الجانب الآخر من الجسم الذي ليس في مواجهتها فيكون واقعا في الظل، فعلى سبيل المثال لو وضع أي مجسم هندسي معرضا للشمس فإن النصف المعرض للشمس يكون مضيئا أما النصف الآخر فيكون في الظل ويطلق عليه الظل الحقيقي، أي الذي يلقيه الجسم بنفسه على نفسه، ثم نجد أن هذا الجانب المظلل من المجسم الهندسي يقوم بإلقاء ظل على الأرض أو أي مستوى أو جسم آخر وهو ما يعرف باسم الظل الساق أو الظل الظاهرى) [١]. فشكل المثلث إذا نصب في الشمس على أي ضلع من أضلاعه، لا يكون له ظل لتحديد رؤوس زواياه، فيعكس ظل الضلع فقط دون الشكل كاملا فأمر الله تعالى أهل جهنم بالانطلاق إلى ظل هذا الشكل تهكماً بهم [٢].

المطلب الرابع: استنباطات علم المياه «الهيدرولوجي»:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾[المؤمنون: ١٨]

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٢١]

قال السيوطي: « قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ﴾، استدل به من قال إن المياه كلها من السماء وأنه لا ماء من الأرض» [٣]. «﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾ استدل به من قال: إن الماء كله من السماء، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء. ولكن عروق الأرض تغيره. وأخرج نحوه عن سعيد بن جبير والشعبي» [٤].

يقدّم السيوطي نوعا آخر من الاستنباطات العلمية وهي ما يتعلق بعلم المياه، فينقل عن ابن عباس وغيره تفسيرهم العلمي لأصل الماء الموجود على الأرض، فكلّه نازل من السماء. توصلوا إلى هذا التفسير العلمي وهم لا يملكون أي إمكانية أو وسيلة مادية وتقنية توصلهم لهذا الفهم العلمي الدقيق، في الوقت الذي احتار علماء الكون في تفسيراتهم الكونية الحديثة حول معرفة أصل الماء على الكرة الأرضية، وقد وصل العلم ما وصل إليه في عصرنا الحالي من التطور والتقنيات الفائقة الدقة.

وقد وضع علماء الفلك نظريات عدة تفسر أصل الماء على الأرض، إلا أن أكثر النظريات قبولا عندهم

./quran-m.com

(١) إعجاز وصف الظل والظلال في القرآن الكريم: http: // ./quran-mcom

(٢) ينظر: ملتقى أهل التفسير: www.tafsir.net.

(٣) الإكليل: ١٥٧.

(٤) الإكليل: ١٨٧.

أن الماء تكوّن قبل أن يتكوّن النظام الشمسي، فلم يكن للأرض أن تحتفظ بالماء بسبب الارتطامات العنيفة حيث كانت تصل حرارة سطح الأرض إلى آلاف درجة مئوية، وبعد أن تكونت الأرض تعرضت لقصف بالمذنبات والنيازك التي تحتوي على كمية كبيرة من الماء مما كوّن المحيطات[1]. وتتضمن لفظة «بقدر» اشارة علمية لم تعرف إلا بعد تقدّم العلم، ألا وهي حقيقة أن الماء ينزل من السماء بقدر ثابت وتوازن تام بين طرفي المعادلة، بين ما يسقط من السماء وما يصعد إليها من أبخرة، لتتم بذلك الميزانية المائية على الكرة الأرضية التي لو حصل بها أي خلل فإنها ستقبل على كارثة حتمية، إما جفاف يأكل بعضه بعضا أو طوفا يغرق بعضه بعضا[2]. ويستشهد الإمام السيوطي بقول ابن عباس في تفسيره للآية الكريمة ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾، : « ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء. ولكن عروق الأرض تغيره»، إذ يصف لنا كيفية تشكّل الينبوع بحسب الطبيعة الجيولوجية للأرض، وهذا ما أثبتته الدراسات الحديثة في علم المياه، فالينبوع أو الينابيع عبارة عن تصريف مركز للمياه الجوفية الظاهرة على سطح الأرض كتيار ماء متدفق، بينما العين تكون ذات تدفق قليل، وقد توصل العالم ماينزر تصنيفاً للينابيع والعيون اعتماداً على شدة تصريفها، فصنّفها إلى ثمانية أصناف بحسب الطبيعة الصخرية للأرض، فالينابيع من الدرجة الأولى هي التي يكون منشأها من الصخور البركانية ومن حجر الكلس والتي يكون تصريفها ١٠٠ قدم٣/ ثانية، بينما يكون تصريف العيون اقل من ذلك بكثير[3]. وبذلك نجد مدى اقتراب وصف ابن عباس لشكل المياه من الحقيقة العلمية التي لم يكتشفها العلم إلا حديثاً.

الاستنتاجات والتوصيات:

بعد وصول البحث إلى خاتمته، يمكن الوقوف على أهم الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

١- تنوّع مصنفات الإمام السيوطي وغزارتها تعكس السعة الفكرية والعلمية التي تميز بها الامام الجليل.

٢- تأتي أهمية كتاب الإمام السيوطي «الإكليل في استنباط التنزيل» في جدّة المنهجية التي ابتكرها و المعتمدة على الوجازة والاختصار مع الدقة في إيراد أنواع الاستنباطات التي تكتنفها الآية أو الآيات القرآنية محل البحث، سواء التي نقلها عن غيره من أهل العلم أو ما انفرد به من آراء.

٣- غاية الإمام السيوطي من تأليفه للكتاب هو إظهار ما يكتنفه القرآن الكريم من أنواع الاستنباطات

(١) كيف أنزل الله الماء؟ (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ) الإعجاز العلمي في سورة المؤمنون، موقع فصلت للإعجاز العلمي في القرآن الكريم: fussilat. www org.

(٢) ينظر: المياه في القرآن – منهاج لتفسير الإشارات العلمية في الآيات القرآنية–، د. أحمد عامر الدليمي، دار النفائس، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٢١.

(٣) ينظر: المياه في القرآن: ١٨٠-١٨١.

العلمية فضلاً عن بقية الاستنباطات الفقهية والأصولية واللغوية وغيرها.

٤- اعتنى السيوطي في كتابه بيان أنواع الاستنباطات الطبية و الهندسية والرياضية من القرآن الكريم؛ ليقينه أن القرآن احتوى على مفاتيح العلوم جميعها.

٥- أظهر الإمام السيوطي جهداً مميزاً في كتابه بنقله جهود من سبقه من العلماء في ميدان الاستنباطات العلمية من القرآن الكريم؛ فضلاً عن دوره في نقله أقوال علماء تعد من المفقودات.

٦- كشف الإمام السيوطي في استنباطاته العلمية، مدى الفهم العميق والملكة العلمية الدقيقة التي يتمتع بها الإمام الجليل، فاستنبط من شطر أية أنواع الاستنباطات العلمية، والتي تعد نقلة نوعية في منهجية التدبر القرآني.

٧- كشف الإمام السيوطي في كتابه مدى العقلية العلمية التي تمتع بها مشايخه من خلال ذكره نماذج من مناقشات علمية، مما كان لها الدور الكبير في إكسابه مهارة الكشف عن الإشارات والاستنباطات العلمية المنطوية بين معاني ودلالات الآيات القرآنية.

٨- ختم الإمام السيوطي كتابه بفصول مختصرة، أراد من خلالها عرضه منهجيات متنوعة في تدبر آيات القرآن الكريم؛ ليكشف ما يمكن كشفه من أسرار كتاب الله العظيم.

ثانياً: التوصيات:

يوصي البحث بدراسة أقوال العلماء في ميدان الاستنباطات العلمية التي نقلها الإمام السيوطي في كتابه الإكليل في استنباط التنزيل.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

- إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة، د.أروى عبدالرحمن أحمد / كلية العلوم-جامعة صنعاء، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، المملكة العربية السعودية - جدة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

- الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلى، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

- الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

- الإكليل ف استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- أمثلية (التدبّر القرآني) بحسب مقاييس مدارس اللغة والإعجاز-تأصيل وتنظير وتطبيق-، الدكتور المهندس أحمد عامر الدليمي، الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم الدار البيضاء/ المغرب، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان / صيدا.
- التحبير في علم التفسير، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.فتحي عبدالقادر فريد، دار العلوم، ط١، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م.
- التحدث بنعمة الله تعالى، تحقيق: اليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة.
- التدبر حقيقته وعلاقته بمصطلحات التأويل والاستنباط والفهم والتفسير- دراسة بلاغية تحليلية على آيات الذكر الحكيم-، أ.د.عبدالله عبدالغني السرحان، دار الحضارة، ط٢، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- التعريفات، الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء دار الكتب العلمية بيروت، ط١، لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الحديث، ط١، القاهرة.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، مصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، دار المعارف، ط١، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، ط١، دمشق - بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ات: ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
- الطب في القرآن، د.محمد جميل عبدالستار الحبال - د.وميض رمزي العمري، دار النفائس، ط٢، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- العلوم المعاصرة في خدمة الداعية الإسلامي، د.محمد جميل عبدالستار الحبال، دار المنهاج القويم، ط١، دمشق - سوريا، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العلوم في القرآن، د.محمد جميل الحبال - د.مقداد مرعي الجواري، دار النفائس، ط١، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة برهان الدين الكرماني، (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة - بيروت.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دارالسعادة، ط١، ١٣٢٤هـ.
- كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات،

أ.د.أحمد جعفر حجازي/ المركز القومي للبحوث – جمهورية مصر العربية، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، جدة– المملكة العربية السعودية ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.

- لسان العرب، ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، بيروت، ١٤١٤ هـ.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم «صحيح مسلم»، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- معجزة الاستشفاء بالعسل – دراسة علمية مقارنة للأثر الضد ميكروبي–، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

- معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥ م.

- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩.

- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ات: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، ط١، دمشق – بيروت، ١٤١٢هـ.

- من آيات الإعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم، د.زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

- المنتقى من التفسير الطبي للآيات القرآنية، د. محمد جميل عبدالستار الحبال، دار الفكر– دار الفكر المعاصر، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

- المنجم في المعجم، جلال الدين السيوطي، دار ابن حزم، ١٩٩٥م.

- المياه في القرآن – منهاج لتفسير الإشارات العلمية في الآيات القرآنية–، د. أحمد عامر الدليمي، دار النفائس، ط٢، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

- هل هناك طب نبوي ؟، د.محمد علي البار، الدار السعودية، ط٢، جدة، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.

الرسائل والأطاريح:

- الإعجاز البلاغي للإشارات الهندسية في القرآن الكريم، د.احمد عامر الدليمي، كلية الآداب،

جامعة الموصل، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، «أطروحة دكتوراه».

- منهج الإمام السيوطي من خلال كتابه الإكليل في استنباط التنزيل»، رياض بن محمد بن عبدالله بن دوبان الغامدي، كلية الدعوة واصول الدين / جامعة ام القرى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م «رسالة ماجستير».

المجلات والدوريات:

- (وعلامات وبالنجم هم يهتدون) الملاحة البحرية العربية في المحيط الهندي، أ.د.عبدالقادر عابد - أستاذ الجيولوجيا في الجامعة الأردنية-، مجلة بينات - مجلة دورية، الجمعية الأردنية لإعجاز القرآن والسنة، عدد ٣، ربيع الثاني ١٤٣٨هـ - كانون الثاني ٢٠١٧م، الأردن.

- الإعجاز العلمي في لون العسل وعلاقته بحصوات الكلى، أ.أحمد بن سطال «استاذ الكيمياء بجامعة جلفا- الجزائر»، من بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار جياد، المملكة العربية السعودية - جدة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- عسل النحل لعلاج جرح السكري بأمريكا، مجلة الإعجاز العلمي، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد ٣٠، جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ.

- كفاءة الأعسال المضادة للميكروبات، أ.د.أحمد جعفر حجازي/ المركز القومي للبحوث - جمهورية مصر العربية، بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار جياد، المملكة العربية السعودية - جدة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

- معجزة الاستشفاء بالعسل - دراسة علمية مقارنة للأثر الضد ميكروبي-، أ. أسماء سيب - جامعة تلمسان - الجزائر، بحوث المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، دار جياد، جدة - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

- مقدِّمة ابن خَلدون)ت ٨٠٨هـ)، دار الشرق العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

- من أوجه الإعجاز العلمي في عالم النحل، د.عبدالمنعم محمد الحنفي، من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد، ط١، المملكة العربية السعودية - جدة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

المواقع الالكترونية على الشبكة العنكبوتية:

- إعجاز وصف الظل والظلال في القرآن الكريم، أ.د.يحيى وزيرى عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى في القرآن والسنة، المجلة الالكترونية موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: quran-m. www com.

- دراسة طبية حديثة «الرياضة» علاج فعال للأمراض المزمنة: www.almrsal.com.

- دراسة طبية حديثة «الرياضة» علاج فعال

للأمراض المزمنة: www.almrsal.com

- كيف أنزل الله الماء؟ (وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ) الإعجاز العلمي في سورة المؤمنون، موقع فصلت للإعجاز العلمي في القرآن الكريم: www fussilat.org.
- ملتقى أهل التفسير: net.tafsir.www.

ملحق يتضمن جداول تبين أنواع الاستنباطات العلمية للإمام السيوطي في كتابه (الإكليل في استنباط التنزيل)

جدول (١): الاستنباطات الطبية

ت	السورة: رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	البقرة: ٢١٩	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾	قد يستدل بها لمن أباح التداوي بالخمر ولما يقوله الأطباء فيها من المنافع، لكن الحديث الصحيح مصرح بتحريم التداوي بها
٢	البقرة: ٢٢٢	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ﴾	فيه تحريم وطء الحائض ودليل لما يقوله الأطباء وطأها إن مضر
٣	آل عمران: ١٥٤	﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾	فيه دليل لقول الأطباء أن الخوف يمنع النوم.
٤	النساء: ٢٨	﴿يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾	ففيه أصل لما يذكره الأطباء من منافع الجماع ومضار تركه.

٥	الأعراف: ٣١	﴿ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾	فيه الأمر بالأكل والشرب، والنهي عن الإسراف
٦	يوسف: ١٧	﴿قَالُواْ يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾	فيه مشروعية المسابقة وفيه من الطب رياضة
٧	النحل: ٦٩	﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ ﴾	أصل في الطب
٨	مريم: ٢٥	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾	فيه أصل لما يقوله الأطباء إن الرطب ينفع النفساء
٩	الفرقان: ٦٧	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾	أما الطب فمداره على حفظ نظام الصحة، واستحكام القوة
١٠	القصص: ٧	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾	فيه وجوب سقي الولد اللبأ وهو اللبن أول الولادة لأنه لا يعيش بدونه غالباً
١١	يس: ٧٨	﴿ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	استدل به أصحابنا على أن العظم تحله الحياة
١٢	ق: ٣٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾	ففيه دليل على أن العقل في القلب.

١٣	الإنسان: ٢	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾	قال ابن عباس: ماء الرجل والمرأة حين يختلطان
١٤	الطارق: ٧	﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	فيه من علم التشريح أو الولد مخلوق من ماء أبويه معاً

جدول (٢): الاستنباطات الفلكية

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	آل عمران: ٢٧	﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾	أصل في علم الهيئة والمواقيت
٢	الأنعام: ٩٦	﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾	أصل في الحساب والميقات.
٣	الأنعام: ٩٧	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾	أصل في الميقات وأدلة القبلة.
٤	الحجر: ١٦	﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾	أصل في علم المواقيت.
٥	النحل: ١٦	﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	أصل لمراعاة النجوم لمعرفة الأوقات والقبلة والطرق.
٦	الإسراء: ١٢	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً﴾	أصل في علم المواقيت والهيئة والتاريخ

٧	ق: ٦	﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾	احتج به بعضهم على استدارة السماء وإحاطتها بالأرض من جميع جهاتها لأنه سبحانه قال لا فروج فيها ولا فطور ولو كانت مبسوطة غير متصلة الأطراف لم تكن كذلك.
٨	الذاريات: ٤٧	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾	تدل على أن السماء كرة لا سطحية

جدول (٣): استنباطات علم االهندسة

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	الملك: ٢٢	﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	قد يستدل به لقول أهل الهيئة إن الخط المستقيم أقصر من الخط المنحني
٢	المرسلات: ٣٠-٣١	﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ ﴿لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾	الآية فيه أصل من قواعد الهندسة وهو أن الشكل المثلث لا ظل له.

جدول (٤): استنباطات علم المياه «الهيدرولوجيا»

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	المؤمنون: ١٨	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾	استدل به من قال إن المياه كلها من السماء وأنه لا ماء من الأرض.
٢	الزمر: ٢١	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ﴾	استدل به من قال: إن الماء كله من السماء، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء. ولكن عروق الأرض تغيره.

جدول (٥): استنباطات علم الأرض «الجيولوجيا»

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	الطور: ٦	﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾	استدل به على أن النار في الأرض تحت البحر
٢	الطلاق: ١٢	﴿ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾	لم يذكر في القرآن كون الأرضين سبعاً إلا هنا.

جدول (٦): استنباطات علم الكيمياء

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	النمل: ١٥	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	قال هو علم الكيمياء حكاه الماوردي.
٢	القصص: ٧٨	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾	قيل أراد علم الكيمياء

جدول (٧): استنباطات علم الفراسة

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	الحجر: ٧٥	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾	هذه أصل في الفراسة

جدول (٨): استنباطات علم الصناعة

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	الأعراف: ٢٢	﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴾	الخياطة
٢	الكهف: ٩٦ سبأ: ١٠	﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾	مهنة الحدادة
٣	المؤمنون: ٢٧	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾	مهنة النجارة

٤	النحل: ٩٢	﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ﴾	مهنة صناعة الغزل
٥	العنكبوت: ٤١	﴿ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾	صناعة النسيج
٦	الواقعة: ٦٣	﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾	مهنة الفلاحة
٧	ص: ٣٧	﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاص﴾	مهنة الغوص
٨	النحل: ١٤ الأعراف: ١٤٨	﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ ﴾	صناعة الصياغة
٩	النور: ٣٥ النمل: ٤٤	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴾	صناعة الزجاج
١٠	القصص: ٣٨	﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ ﴾	صناعة الفخار
١١	الكهف: ٧٩	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾	مهنة الملاحة
١٢	العلق: ٤	﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾	مهنة الكتابة
١٣	يوسف: ٣٦	﴿ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا ﴾	مهنة الخبز والطحن
١٤	هود: ٦٩	﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾	مهنة الطبخ
١٥	المدثر: ٤	﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾	مهنة غسل الثياب
١٦	المائدة: ٣	﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ﴾	مهنة الجزارة
١٧	فاطر: ٢٧	﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾	مهنة الصباغة
١٨	الأعراف: ٧٤	﴿ وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾	مهنة النحت

جدول (٩): استنباطات علم الجدل والمناظرة

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	آل عمران: ٥٩	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾	فيه استعمال قياس الأولى في المناظرة لأن عيسى إن كان خلق بلا أب فآدم لا أب له ولا أم.
٢	النحل: ١٢٥	﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾	فيه الحث على الانصاف في المناظرة وإتباع الحق
٣	العنكبوت: ٤٦	﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾	هو أصل آداب المناظرة والجدل.
٤	ص: ٦٩	﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾	تخاصمهم مناظرتهم بينهم في استنباط العلم كما تجري المناظرة بين أهل العلم في الأرض حكاه الكرماني في عجائبه.
٥	الأحقاف: ٤	﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	مناظرة، لأن المناظرة في العلم مثيرة لمعانيه،

جدول (١٠): استنباطات في الحث على العلم وآدابه

ت	السورة – رقم الآية	نص الآية	استنباط السيوطي
١	البقرة: ٣٣	﴿قَالَ يَاآدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	دليل على مزية العلم وأنه شرط في الخلافة وفضل آدم على الملائكة قال الإمام: لما أراد الله إظهار فضل آدم لم يظهره إلا بالعلم فلو كان في الإمكان شيء أفضل من الهعلم كان إظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم وكذلك أمر الملائكة بالسجود له لأجل فضلية العلم.
٢	البقرة: ١٥٩	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾	فيه وجوب إظهار العلم وتبيينه وتحريم كتمانه

٣	آل عمران: ٧٩	﴿ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ ﴾	قال ابن عباس أي فقهاء معلمين أخرجه ابن أبي حاتم، وأخرج عن الضحاك في الآية قال حق على من قرأ القرآن أن يكون فقيهاً، ففيه فضل العلم والفقه والتعليم،
٤	آل عمران: ١٠٤	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾	في الآية الحث على تعليم العلم
٥	آل عمران: ١٨٧	﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ﴾	قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم علماً فليعلمه الناس أخرجه ابن أبي حاتم
٦	النساء: ٣٧	﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾	فيه تحريم البخل وهو منع أداء الواجب وتحريم كتم العلم
٧	النساء: ٥٩	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله وإبن عباس ومجاهد والحسن أنهم أولوا العلم والفقه أوجب الله طاعتهم،
٨	الكهف: ٦٠	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ ﴾...الآيات.	فيها: - استحباب الرحلة في طلب العلم واستزادة العالم من العلم - وتواضع المتعلم لمن يتعلم منه ولو كان دونه في المرتبة - واعتذار العالم إلى من يريد الأخذ عنه في عدم تعليمه ما لا يحتمله طبعه،
٩	الزمر: ٩	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾	فيه مدح العلم ورفعه قدره وذم الجهل ونقصه، وقد يستدل به على أن الجاهل لا يكافيء العالم كما أنه لا يكافيء بنت العالم

١٠	المجادلة: ١١	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾	فيها استحباب التفسح في مجالس العلم والذكر والحرب وكل مجلس طاعة
١١	المجادلة: ١١	يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	ففيه دليل على رفع العلماء في المجالس والتفسح لهم عن المجالس الرفيعة.
١٢	عبس: ١	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ الآيات.	فيه الحث على الترحيب بالفقراء والإقبال عليهم في مجالس العلم وقضاء حوائجهم وعدم إيثار الأغنياء عليهم.